آفاق الحضارة الإسلامية، أكاديمية العلوم الإنسانية والدراسات الثقافية
السنة الثامنة عشرة، العدد الثاني، الخريف والشتاء ١٤٣٦-١٤٣٧ هـ.ق، ٤٥-٧٢

مشاهد القيامة في *القرآن الكريم*

دراسة صوتية في سور الواقعة، الحاقّة، والانشقاق

عيسى متقي‌زاده*

خليل پرويني، مطهرة زهادت*****

الملخص

إن الاعتقاد باليوم الآخر أحد أصول ديننا حيث يؤمن بها كلّ مسلم ومسلمة من شتّى المذاهب؛ و*القرآن الكريم* يقرن في كثير من آياته، الإيمان باليوم الآخر بالإيمان بالله تبارک وتعالى، ويصوّر مشاهد القيامة في حوالي ثمانين سورة. تلعب الدّراسة الصّوتية دوراً هامّا في الدّراسات الأسلوبية الحديثة وتعدّ المحور الأوّل للدّخول إلى النّصّ الأدبي لأنّ الصّوت هو أصغر وحدة في النّصّ ودراسة هذا العنصر الهامّ تساعدنا في الكشف عن جماليات النّصّ الأدبي بما فيه من انسجام وتوازن وتناسق. و*القرآن الكريم* يتميز باستخدام الإيقاع الفنّي الجميل الّذي تأنس سماعه الأذن وترتاح النّفس عند سماعه وقراءته. يتجلّى هذا الجمال والرّوعة في السّور المكّية القصيرة في أحسن شكل، وهي السّور الّتي تشتمل على أصول العقائد الإسلامية خاصّة الاعتقاد بوحدانية الله والإيمان بيوم القيامة. ومن ثمّ اخترنا ثلاث سور تدور حول مشاهد القيامة بما فيها من الأحداث الهائلة الّتي ستقع في بداية ذلک اليوم وأحوال النّاس وصورتي النّعيم والعذاب لندرسها دراسة صوتية على أساس المنهج الوصفي التحليلي من خلال

---

* أستاذ مشارک في قسم اللّغة العربية و آدابها، بجامعة تربيت مدرس motaghizadeh@modares.ac.ir
** أستاذ في قسم اللّغة العربية و آدابها، بجامعة تربيت مدرس parvini@modares.ac.ir
*** ماجستير في فرع اللّغة العربية و آدابها، بجامعة تربيت مدرس (الكاتبة المسؤولة) mo.zahadat@yahoo.com
تاريخ الوصول: ١٣٩٤/٨/٢٦، تاريخ القبول: ١٣٩٤/٩/٢٩

جداول إحصائيّة، ومن النّتائج الّتي توصّلت إليها هذه الدّراسة هي ذلک الانسجام التّامّ بين الإيقاع الصّوتي والموقف الّذي سيق من أجله، وهكذا دائماً يلتقي جمال التّعبير بجمال التّصوير، ويتّسقان مع سموّ الأهداف في ذلک الجوّ القرآني المعجز.

الكلمات الرّئيسة: *القرآن الكريم*، مشاهد القيامة، الموسيقى.

١. المقدّمة

إنّ *القرآن الكريم* هو كتاب الله الخالد ومعجزة الرّسول الباقية أنزله الله على محمّد (ص) ليخرج النّاس من الظّلمات إلى النّور وهو كتاب سماوي جامع لم يغادر كبيرة ولا صغيرة إلّا أحصاها. وإنّ الإنسانية في ماضيها وحاضرها لا يمكن لها الاستغناء عنه لأنّه هاديه ومرشده إلى أقوم السّبل. «فالقرآن يحوي إيقاعاً موسيقيّاً يؤدّي وظائف جماليّة رفيعة، كما أنّ له نظاما صوتياً وجمالاً لغويّاً ينتظم بِتساوق حركاته وسكناته ومدّاته وغنّاته انتظامّا رائعاً، فعندما نقرأ *القرآن* قراءة تدبّر وتمعّن، ندرك أنّه يمتاز بأسلوب إيقاعيّ ساحر يستولي على الأحاسيس والمشاعر، فهو بذلک يجمع بيـــن مزايا النّثر والشّعـــر في آن واحد» (ميسة، ٢٠١٢: ٧). يدرس الباحثون النّصّ دراسة صوتية من حيث الموسيقي الدّاخلية والخارجية؛ والموسيقي الدّاخلية هي الصّوت أوالجرس الّذي ينبعث من الحروف والكلمات والجمل داخل النّصّ الأدبي ويثير الانفعالات والأحاسيس في المتلقّي ويأتي به إلى الفضاء المرسوم في النّصّ. أمّا الموسيقى الخارجية فهي الفاصلة أو الحروف المتشاكلّة في نهاية الآيات. ومن ثمّ اخترنا ثلاث سور وهي الواقعة والحاقّة والانشقاق الّتي تبين في أغلبية آياتها مشاهد القيامة بما فيها من الأحداث الهائلة الّتي ستقع في بداية ذلك اليوم وأحوال النّاس وصورتي النّعيم والعذاب، لندرسها دراسة صوتية من خلال الموسيقى الدّاخلية والخارجية.

إذن ندرس في دراسة الموسيقى الدّاخلية صفات الحروف وتلائمها مع المعاني أو تناسبها مع الأجواء السّائدة في النّصّ الأدبي، وتكرار الحروف والكلمات ودلالاتها الموسيقية، وفي دراسة الفاصلة قصر الفواصل وطولها ودلالتها على معنى الآية، وعلاقة تغـــيير الفواصـــل

بالمفاهيم المذكورة في الآيات. ونهدف الكشف عن كيفية تأثير الموسيقى على أذهان البشر في آيات القيامة، وذلک يتحقّق ضمن الإجابة عن السّؤال التّالي:

ـــ كيف تتجلّى الموسيقى الفنّية الرّائعة في آيات القيامة بحيث تزيد من شدّة تأثيرها في نفوس البشر تأثيراً لافتاً؟

والفرضية: يكثر سبحانه وتعالى استخدام الأصوات الّتي تلائم مع جوّالخوف والرّعب السّائد في السّور كالأصوات المجهورة والشّديدة، أي تتناسب الأصوات المستخدمة في السّور مع المعنى تناسباً تامّاً يزيد من شدّة التّأثير على المخاطب، والفواصل القصيرة والسّريعة الحركة الّتي تثير الخوف والقلق الّذي يؤدّي إلى الاجتناب عن المعاصي.

٢. خلفية البحث

هناك تراث ضخم من الدّراسات القرآنية بمختلف مجالاتها، وفي مجال الأصوات هناك دراسات كثيرة حول *القرآن* درست الجماليات الصّوتيّة في القرآن من أهمّها:

١. المقالة المعنونة ب«دلالة أصوات المدّ في التّفريق بين الجموع المتناظرة في *القرآن الكريم*» لماجد نجاريان؛ يدرس فيه دور المدّ بصورة جليّة في تمييزه بين الجموع المتساوية الدّلالة في الاستعمال.

٢. المقالة المعنونة ب«الأسلوبيّة الصّوتية في الفواصل القرآنيّة» لعمر عبد الهادي عتيق الظّواهر الأسلوبيّة الصّوتيّة في الفواصل القرآنيّة من خلال محورين؛ أوّلهما هي الأنساق الصّوتية للفواصل؛ ويعرض المحور الثاني لعلاقة الفواصل القرآنية بالسّياق الدّلالي.

٣. مقالة عنوانها «دلالة الأصوات في فواصل آيات جزء عمّ دراسة تحليليّة»، كتبها محمّد رمضان البع يتناول هذا البحث الجزء الأخير من *القرآن الكريم*. حاول الباحث أن يدرس من خلال جداول إحصائيّة أصوات فواصل الآيات ثمّ يبيّن علاقتها بدلالة الآية ومعاني جزء عمّ بجميع سوره.

٤. الرسالة المعنونة ب«السّجع القرآني دراسة أسلوبية» رسالة لهدى عطية عبد الغفّار طالبة بجامعة عين شمس. تناولت فيها السّجع وأنواعه في *القرآن الكريم* حيث أتت بآراء القدما حول الفاصلة والسّجع وفروقهما مع بعض.

٥. كتاب عنوانه *الصّوت اللّغوي في القرآن*، ألّفه محمّد حسين الصّغير، فقد ترعرع هذا البحث المستفيض في خصائص الصّوت القرآني وملامحه وميزاته.

ولكنّنا حاولنا أن نكشف عن جماليات الموسيقى القرآنية في آيات القيامة من خلال دراسة الموسيقى الدّاخلية والخارجية في ثلاث سور تحتوي أغلبية آياتها على مشاهد القيامة وما ترتبط بها، ومقارنة السّور بعضها مع بعض وإزالة الستار عن الفروق والتشابهات الموسيقية الموجودة بينها.

٣. الإطار النّظري

١.٣ مشاهد القيامة لغة واصطلاحاً

المشاهد جمع المشهد و «هو من مادة «شهد، يشهد، شهوداً» بمعنى حضر، أو أخبر بأمر خبراً قاطعاً. و«شهد أن لا إله إلا الله» اعترف بوحدانيته تعالى. والمشاهد هي ما تقع تحت النظر، منظر، مرأى» (المنجد، ١٣٨٦: مادّة «شهد»). جاء في لسان العرب: «قوله تعالى وذلک يومٌ مَشْهودٌ أَي محضور يَحضُره أَهل السماءِ والأَرض». ثمّ يقول الكاتب: «والمَشْهَدُ المَجْمَعُ من النّاس والمَشْهَد مَحْضَرُ النّاس ومَشاهِدُ مكة، المَواطِنُ التّي يجتمعون بها» (ابن منظور، ١٩٦٨: مادّة «شهد»). أمّا مصطلح مشاهد القيامة فيطلق على تلك المناظر الّتي ستحدث واحدة تلو الأخرى تبتدأ بنفخ الصّور وتنتهي بالدّخول إلى الجنّة والنّار، كلّ الأشخاص سيحضرون أمام هذه المشاهد ويشاهدونها وهي المشاهد المخيفة الهائلة الّتي تُدخل الرّعب والفزع في نفس الإنسان ويهزّه هزّاً عنيفاً.

٢.٣ الصّوت لغة واصطلاحاً

الصّوت في اللّغة: «الجرس والجمع أصوات، الصّوت صوت الإنسان وغيره، والصّائت: الصّائح، ورجل صيت: أي شديد الصّوت» (ابن منظور، ١٩٦٨: مادّة «الصّوت»). «ورجل صائت: حسن الصّوت شديده وكلّ ضرب من الأغنيات صوت من الأصوات» (الفراهيدي، د.ت: ٧/ ١٤٦).

يعرّف إبراهيم أنيس مصطلح الصّوت بقوله «الصّوت ظاهرة طبيعيّة ندرك أثرها قبل أنْ ندرك كنهها فكلّ صوت مسموع يستلزم وجود جسم يهتزّ، على أنّ تلك الهزّات قد لا تدرك بالعين في بعض الحالات». (أنيس، د.ت: ٥) ويعتقد محمّد حسين الصّغير «أن الصّوت اهتزازات محسوسة في موجات الهواء، تنطلق من جهة الصّوت، فتسبح في الفضاء حتّى تتلاشى، ويستقرّ الجزء الأكبر منها في السّمع بحسب درجة تذبذبها، فتوحي بدلائلها، فرحاً أو حزناً، نهياً أو أمراً، خبراً أو إنشاءاً صدى أو موسيقى، أو شيئاً عادّياً مما يفسّره التّشابك العصبي في الدّماغ أو يترجمه الحسّ المتوافر في أجهزة المخّ بكلّ دقائها» (الصغير، ٢٠٠٠: ١٤). لكن الدّراسة الصّوتية فتلعب دوراً هأمّا في الدّراسات الأسلوبية الحديثة وتعدّ المحور الأوّل للدخول إلى النّصّ الادبي لأنّ الصّوت هو أصغر وحدة في النّصّ ودراسة هذا العنصر الهامّ يساعدنا في الكشف عن جماليات النّصّ الأدبي بما فيه من انسجام وتوازن وتناسق. «والأصوات هي البنات الأولى في البناء اللّغوي وأساسه الّذي يقوم عليه. ولا خير في بناء تهالكت لبناته، واهتزّ قوامه مادّة وصنعة» (بشر، ٢٠٠٠: ٢٦).

يدرس الباحثون النّصّ دراسة صوتية من حيث الموسيقى الدّاخلية والخارجية لأنّ ما يحدثه الإيقاع من آثار على العمل الأدبي من «أصوات وإيقاعات خارجية وداخلية وتنغيم ونبر، لما تحدثه من أثر على المتلقّي للنّصّ الأدبي» (أنيس، ١٩٧٢: ١٤).

١.٢.٣ الموسيقى الدّاخلية

الموسيقى الدّاخلية هي الصّوت أو الجرس الّذي ينبعث من الحروف والكلمات والجمل داخل النّصّ الأدبي ويثير الانفعالات والأحاسيس في المتلقّي ويأتي به إلى الفضاء المرسوم في النّصّ، «وهي ناشئة من طبيعة توالي الحروف ومخارجها، لا من حركة هذه الحروف الّتي يتمّ بها الوزن العروضي» (قطب، ٢٠٠٣: ١١). إذن ندرس في دراسة الموسيقى الدّاخلية صفات الحروف وتلائمها مع المعاني أو تناسبها مع الأجواء السّائدة في النّصّ الأدبي، وتكرار الحروف والكلمات ودلالاتها الموسيقية.

انقسمت صفات الحروف إلى قسمين كبيرين هما:

١. الصّفات العامّة: تشمل الجهـــر والهمس، الشّدّة والرّخاوة، والتّوسّط بين الشّدّة والرّخاوة؛

٢. الصّفات الخاصّة: تشمل الإطباق والقلقلة والصّفيـــر والغنّة والانحراف والتّفشّي إلخ ... (السّعران، ١٩٦٤: ١٦٠).

أمّا الحروف الخاصّة لتلک الصّفات هي للجهر: «ء، ب، ج، د، ذ، ر، ز، ض، ط، ظ، ع، غ، ق، ل، م، ن، و، ي»، والشّدّة «ء، ب، ت، ج، د، ط، ق، ک»، والهمس «ت، ث، ح، خ، س، ش، ص، ف، ک، ه»، والرّخاوة «ث، ح، خ، ذ، ز، س، ش، ص، ض، ظ، غ، ف، و، ه، ي»، والتّوسّط «ر، ع، ل، م، ن»، والإطباق «ص، ض، ط، ظ»، والغنّة «ن، م»، والصّفير «ص، س، ز»، والقلقلة «ق، ط، ب، ج، د»، والانحراف «ل، ر» والتفشي «ش»، والنّبرة «ء» (موسوي بلدة، ١٣٧٧: ٥٠-٦٠). أمّا ترکيزنا في هذه الدّراسة فيکون على الصّفات العامّة ولکنّنا لا نغضّ البصر عن الصّفات الخاصّة وسنتطرّق إليها في دراسة بعض الآيات.

١.١.٢.٣ أصوات الجهر والهمس

«الجهر في الأصوات ناتج عن اهتزاز الوترين الصّوتيين اهتزازاً منتظماً يحدث صوتاً موسيقياً، فالجهر إذاً هو ارتفاع في شدّة الصّوت فيکون للصّوت المجهور من سمات القوّة وطبيعة التّأثير ما لا يکون لغيره من الأصوات» (عبد الرحمن، ٢٠٠٦: ٩). «فالصّوت المهموس هو الّذي لا يهتزّ معه الوتران الصّوتيّان ولا يسمع لهما رنين حين النطق به» (أنيس، ١٩٨٤: ٢٠).

٢.١.٢.٣ أصوات الشّدّة والرّخاوة

«حين تلتقي الشّفتان التقاءاً محکماً فينحبس عندهما مجرى النّفس المندفع من الرئتين لحظة من الزمن بعدها تنفصل الشفتان انفصالاً فجائياً، يحدث النّفس المنحبس صوتاً انفجاريّاً، فهذا النّوع من الأصوات الانفجارية هو ما اصطلح القدماء على تسميته بالصّوت الشّديد وما يسمّيه المحدثون انفجاريّاً» (المصدر نفسه: ٢٤-٢٥). «أمّا الأصوات الرّخوة فعند النّطق بها لا ينحبس الهواء انحباساً محکماً، وهذه الأصوات يسمّيها المحدثون بالأصوات الاحتکاکي» (المصدر نفسه: ٢٥-٢٦).

٢.٢.٣ الموسيقى الخارجية

حينما نتكلّم عن الموسيقى الخارجية في *القرآن الكريم* أو نص أدبي آخر فقصدنا هي الفواصل الّتي تقع في نهاية الآيات كما «تشمل الموسيقى الخارجية أوزان القصائد، وكذا التّفعيلات والقوافي» (الفيتوري، ٢٠١٠: ٤٤).

ويعرف الزّركشي الفاصلة بأنّها «كلمة آخر الآية، كقافية الشعر وقرينة السّجع» (الزّركشي، ١٩٩٨: ١/ ٥٣) وعرفها الإمام الرّماني بقوله: «الفواصل حروف متشابكة في المقاطع توجب حسن إفهام المعنى فهو يؤكّد على دور الفاصلة في المعنى، بالإضافة إلى دورها في الإيقاع المتولّد من المقاطع المتشاكلة» (الرّماني، د.ت: ٩١)، إذن للفاصلة مهمّتان: مهمّة لفظية تتجلّى في جمال الموسيقى وانسجام الآيات ووظيفة دلالية إيحائية تربط بين اللّفظ والمعنى.

١.٢.٢.٣ أنواع الفواصل

والفواصل في *القرآن الكريم* إمّا أن تكون **قصيرة** كقوله تعالى: «وَالْمُرْسَلاتِ عُرْفاً. فَالْعاصِفاتِ عَصْفاً» (المرسلات: ١-٢)، أو **متوسطة** كقوله تعالى: « اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ. وَ إِنْ يَرَوْا آيَةً يُعْرِضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُسْتَمِر» (القمر: ١-٢)، أو **طويلة** كقوله تعالى: «إِذْ يُرِيكَهُمُ اللَّهُ فِي مَنامِكَ قَلِيلًا وَلَوْ أَراكَهُمْ كَثِيراً لَفَشِلْتُمْ وَلَتَنازَعْتُمْ فِي الْأَمْرِ. إِذْ يُرِيكُمُوهُمْ إِذِ الْتَقَيْتُمْ فِي أَعْيُنِكُمْ قَلِيلًا ويُقَلِّلُكُمْ فِي أَعْيُنِهِمْ لِيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْراً كانَ مَفْعُولًا وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُور» (الأنفال: ٤٣) (المالكي، ٢٠٠٦ :١٥).

٤. القسم التحليلي

١.٤ سورة الواقعة

١.١.٤ الموسيقى الدّاخلية

تتوزع الأصوات المجهورة والمهموسة في سورة الواقعة حسب الجدول التّالي:

جدول ١. تواتر الأصوات المجهورة والمهموسة في سورة الواقعة

صفات الحروف	تواتر الحروف	نسبة مئوية
الأصوات المجهورة	١٣٩٢	٪٨٠
الأصوات المهموسة	٣٣٧	٪٢٠
مجموع	١٧٢٩	٪١٠٠

وفقاً لما نشاهده في الجدول عدد الأصوات المجهورة في سورة الواقعة يغلب على الأصوات المهموسة ولكنّنا إذا أردنا أن نحلّل الجدول تحليلاً دقيقاً فعلينا أن نقول أنّه تختصّ حوالي أربع وستّون بالمائة (٦٤٪) من الحروف الهجائية بالأصوات المجهورة وحوالي ست وثلاثون بالمائة (٣٦٪) بالأصوات المهموسة؛ أي إنّ نسبة الأصوات المجهورة يكثر عن الأصوات المهموسة حوالي ثماني وعشرون بالمائة (٢٨٪) ولكن حسب ما نشاهد في الجدول فغلبة نسبة الأصوات المجهورة علي الأصوات المهموسة تكون حوالي ستون بالمائة (٦٠٪) وعلي هذا النّمط ثبت لنا غلبة نسبة الأصوات المجهورة على الأصوات المهموسة ممّا يعود إلى الجوّ السّائد في سورة الواقعة وهو فضاء الخوف والقلق من الحوادث المخيفة الهائلة، وبالإضافة إلى ذلك؛ إنّ احتواء السّورة على الآيات المعبّرة عن النّعم من جهة والآيات الدّالّة على العذاب من جهة أخرى تتناسب مع غلبة الأصوات المجهورة؛ إذ أنّ القصد من الإتيان بهذه الآيات هو الإثارة والتّأثير؛ والتّعبير عنها بالأصوات المجهورة يزيد من شدّة التّأثير على المخاطب.

تتوزّع نسبة الأصوات الشّديدة والرّخوة في سورة الواقعة حسب الجدول التّالي:

جدول ٢. تواتر الأصوات الشّديدة والرّخوة والمتوسّطة بين الشّدّة والرّخاوة في سورة الواقعة

صفات الحروف	تواتر الحروف	نسبة مئوية
الأصوات الشّديدة	٥٥٩	٪٣٢
الأصوات الرّخوة	٥٠٥	٪٢٩
المتوسط	٦٦٥	٪٣٩
المجموع	١٧٢٩	٪١٠٠

كما نشاهد في الجدول إنّ نسبة الأصوات الشّديدة أكثر من الأصوات الرّخوة حوالي أربع بالمائة (٤٪) وهذا مع أنّ عدد الأصوات الشّديدة بصورة عامّة أقلّ من الأصوات الرّخوة حيث أن عدد الأصوات الرّخوة يكون خمس عشر حرفاً وعدد الأصوات الشّديدة تكون ثمانية حروف؛ ومن ثمّ يختصّ واحد وخمسين بالمائة (٥١٪) من الحروف الهجائية بالأصوات الرّخوة وسبع وعشرين بالمائة (٢٧٪) بالأصوات الشّديدة أي إنّ نسبة الأصوات الرّخوة في الحروف الهجائية أكثر من الأصوات الشّديدة حوالي أربع وعشرين بالمائة (٢٤٪) ومن هذا المنطلق اتّضح لنا غلبة ملفتة للأصوات الشّديدة على الأصوات الرّخوة مما تناسب المفاهيم المذكورة والأجواء السّائدة في السّورة.

وبما أنّ سورة الواقعة تعتبر من السّور الّتي تحتوي على آيات القيامة والحوادث الواقعة فيها وحالات النّاس في ذلك اليوم، فعدد الأصوات الشّديدة والمجهورة المستخدمة فيها أكثر من الأصوات المهموسة والرّخوة. ولكن هناك دلالات أخرى لاستخدام هذه الحروف؛ منها أنّ هذه السّورة تبتدأ بالإخبار عن وقوع يوم القيامة وتليه المشاهد المخيفة الّتي سنواجهها في هذا اليوم، ومن ثمّ فاستخدام الأصوات الشّديدة والمجهورة خاصّة الحروف الّتي لها صفتا الجهر والشّدّة معاً في هذه الآيات الأولى من السّورة أكثر من الآيات الأخرى، حيث أنّنا نشاهد تكرار حروف القاف والباء والجيم في هذه الآيات تكراراً ملفتاً:

«إِذا وَقَعَتِ الْواقِعَةُ (١) لَيْسَ لِوَقْعَتِها كاذِبَةٌ (٢) خافِضَةٌ رافِعَةٌ (٣) إِذا رُجَّتِ الْأَرْضُ رَجًّا (٤) وَ بُسَّتِ الْجِبالُ بَسًّا (٥) فَكانَتْ هَباءً مُنْبَثًّا (٦)»

سنشرح هذه التّناسبات بين الأصوات والمعاني بصورة جزئية كما يلي:

يبدأ سبحانه وتعالى سورة الواقعة ــ كما أشرنا ــ بالآيات الّتي تخبر عن وقوع القيامة ويعبّر عن ميزات ذلك اليوم العظيم والوقائع الّتي ستحدث في بداية يوم القيامة تعبيراً يخلق جوّاً مليئاً بالرّعب والفزع في بداية السّورة بحيث يذهب بالمتلقّي إلى ذلك الفضاء المخيف الهائل وتجعله يحسّ الرّعب المسيطر على السّورة كأنّه يقف أمام هذه المشاهد وينظر إليه من قريب. ومن ثمّ نرى بأنّ استعمال الأصوات المجهورة في هذه الآيات أكثر من الأصوات المهموسة وحروف الشّدّة أكثر من الرّخوة ممّا يلائم الجوّ السّائد في تلك الآيات.

وبما أن سورة الواقعة تعتبر من السّور الّتي تبتدأ بصور مروّعة وهائلة، فأغلبية الحروف المستخدمة في الآية الأولى «إذا وقعت الواقعة» من السّورة تعتبر من الأصوات المجهورة، وتبتدأ السّورة بحرف الهمزة الّتي تعدّ من الأصوات المجهورة والشّديدة وهي من أصعب الحروف أدءاً كما يقول الموسوي: «إنّ للهمزة صفة النبر والقصد منه حالة الثقل والحدّة الّتي تختصّ بالهمزة وتسبّب تفوّق الهمزة على سائر الحروف ولهذا سمّيت الهمزة بأثقل الحروف» (موسوي بلدة، ١٣٧٧: ٦١). ومن ثمّ نرى بأنّ هذه الصعوبة في الأداء يناسب وصعوبة الظّروف السّائدة في يوم القيامة.

«أمّا لفظة الواقعة بما فيها من مدّ ثمّ سكون أشبه بسقوط الجسم الّذي يرفع ثمّ يترك فيهوي واقعاً وهكذا يلبّي السّياق ما يتوقّعه الحسّ، فهي «خافضة رافعة» تلك الأرجحة الّتي يحدثها سقوط الأجسام الثقيلة تحدثها كذلك «الواقعة» في عالم الحسّ كما توقّعها في عالم المعاني» (قطب، ٢٠٠٢: ١٢٦). ومن ثمّ نشاهد في هذ الآيات علاقة جميلة بين اللّفظ والمعنى ممّا يجعل الإنسان يرسم هذه الصور في ذهنه ويرى نفسه أمام هذه المشاهد المخيفة الّتي توجل القلوب ويذكّره حقيقة المعاد والبعث والنشور وتحقيقه دون أدنى شكّ.

تكرار حروف «و، ق، ع» لثلاث مرّات في الآيتين الأولى والثّانية ــ وهي من الأصوات المجهورة ــ تدلّ على التّأكيد على وقوع ذلك اليوم وتحقيقه بلاشكّ؛ حيث يهدف سبحانه وتعالى إلى أن لا يبقي حجّة للّذين ينكرون يوم القيامة ليتعذّروا بها ويبرّروا الكفر والعصيان.

ثمّ استعمال التّشديد في الآيتين الرابعة والخامسة «إِذا رُجَّتِ الْأَرْضُ رَجًّا (٤) وَبُسَّتِ الْجِبالُ بَسًّا (٥)» لأربع مرّات تدلّ على الحــركة والاهتزاز في الأرض والجبال. وكذلك الجرس المنبعث من حرفي «الجيم» و«الراء» اللّتان تكرّرا مــرّتيــن ينقل هذا الاهتزاز العميق إلى المخاطب نقلاً فنّياً رائعاً يتسرّب في القلوب ويهزّه هزّاً عنيفاً شديداً وهذا من أجل اتّصاف حرف الرّاء بصفة التّكرير والجيم بصفة القلقلة اللّتان تدلّان على معنى الحركة والاهتزار.

أمّا في الآية السّادسة «فَكانَتْ هَباءً مُنْبَثًّا» حيث تصف تفتّت الجبال الرّاسية في يوم القيامة وتحوّلها إلى الهباء المنبثّ الّذي «هو الغبار الّذي ينبثّ في الجوّ ويرى في شعاع الشّمس» (گنابادي، ١٤٠٨: ٤/ ١٣٧)، فيتجلّى معنى البثّ والانتشار في حرفي «الهاء»

و«الثّاء» بشكل فنّي جميل؛ إذ ينتشر الهواء في الحلق عند تلفّظ «الهاء» ويبثّ الهواء في الفم عند تلفّظ «الثّاء».

ثمّ يتكلّم تبارك وتعالى عن أحوال النّاس في يوم القيامة ويقسّمهم إلى ثلاثة فرق وصف كلّ واحد منهم بصفاتهم الخاصّة. ثمّ يبدأ بوصف السّابقين المقرّبين وعدّ صفاتهم وينتقل إلى أصحاب اليمين ثمّ ينهي الوصف بِعَدّ صفات أصحاب الشّمال.

وفي آية **٣٥** «إنّا أنشَأهُنّ إنشاءاً» تكرار صوت الهمزة الّتي تعدّ من أثقل الحروف، لخمس مرّات تدلّ على قدرته تبارك وتعالى في الخلق والإنشاء وتأكيده على هذه القدرة العظمية الّتي تختصّ به دون غيره.

والاستخدام الجميل لكلمة «يصرّون» في آية «وكانوا يصرّون على الحنث العظيم» (الواقعة: ٤٦) بدلا من مرادفاته يدلّ على معنى الإصرار والإلحاح دلالة فنّية رائعة. وهذا يعود إلى الجرس الّذي يسمع من صفير الصّاد وتكرير الرّاء ثمّ أضاف التّشديد في حرف الرّاء على جمال الإيحاء حيث يقوّي صفة التّكرير الموجودة في حرف الرّاء ويساعد في إلقاء معنى الإصرار إلى القارئ.

ثمّ يذكّر تبارك وتعالى خلقة الإنسان ونشأته الأوّلى ويؤكّد على أنّه هو الّذي خلق الإنسان وسوّاه ووفّر له النّعم والآلاء حيث يقول: «أَ فَرَأَيْتُمْ ما تُمْنُونَ (٥٨) أَ أَنْتُمْ تَخْلُقُونَهُ أَمْ نَحْنُ الْخالِقُونَ (٥٩) أَ فَرَأَيْتُم ما تَحْرُثُونَ (٦٣) أَ أَنْتُمْ تَزْرَعُونَهُ أَمْ نَحْنُ الزَّارِعُونَ (٦٤) أَ فَرَأَيْتُمُ الْماءَ الَّذِي تَشْرَبُونَ (٦٨) أَ أَنْتُمْ أَنْزَلْتُمُوهُ مِنَ الْمُزْنِ أَمْ نَحْنُ الْمُنْزِلُونَ (٦٩) أَفَرَأَيْتُمُ النّار الَّتِي تُورُونَ (٧١) أَ أَنْتُمْ أَنْشَأْتُمْ شَجَرَتَها أَمْ نَحْنُ الْمُنْشِؤُن (٧٢)»

تكرار ملفت لحرف الهمزة في هذه الآيات لخمس وعشرين مرّة تناسب والأدلّة المحكمة الّتي يحتجّ بها سبحانه وتعالى لإثبات قدرته العظيمة على إحياء الموتى كما خلقهم في بداية الخلقة وهم لم يكونوا شيئاً مذكوراً؛ إذن صعوبة أداء الهمزة تلائم الفضاء المليئ بالغضب والتّوبيخ واللّهجة الشّديدة العاتبة الّتي استخدمها تبارك وتعالى للتّعبير عن الحجج والبراهين المتقنّة لتبيين قدرته على البعث والنّشور، وهي القدرة الّتي لن يقدر عليها أي موجود سواه.

ثمّ في نهاية السّورة يشير سبحانه وتعالى إلى ساعة الموت وأحوال النّاس في تلك السّاعة، ثمّ يأتي بتلخيص ما قاله عن أحوال المؤمنين والكافرين في الآيات السّابقة.

«أمّا حرف الحاء باحتكاكه وهمسه في قوله تعالى: فَأَمّا إِنْ كانَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ (٨٨) فَرَوْح وَرَيْحانٌ وَجَنَّةُ نَعِيمٍ (٨٩) صوّر لنا مشهد النّعيم والرخاء والرحمة الّتي يلقاها المؤمن عند ربه» (الفقهاء، ٢٠١٢: ٤٣). ثمّ اتصاف حرفي الواو والياء بصفة اللّين يوحي المتلقّي غاية الهدوء والسكينة والرّاحة الموجودة في الجنّة وهي أحلى نعمة وأعذبها أعطاها الله تبارك وتعالى لأحبّ عباده وهم السّابقون الّذين يقرّبون عند ربّهم الّذين رضي الله عنهم ورضوا عنه.

٢.١.٤ الفاصلة

١.٢.١.٤ دلالة قصر الفواصل و طولها

إن أغلبية الفواصل الموجودة في سورة الواقعة تكون من الفواصل القصيرة، وهذا من أجل دلالتها على المفاهيم الموجودة في السّورة؛ وهي الإخبار عن وقوع القيامة وانقلاب الأرض والسّماء، وحضور النّاس في ثلاثة فرق مختلفة وأحوالهم في هذا اليوم. جاءت هذه الفواصل القصيرة لتضيف على شدّة الخوف في المشاهد المخيفة الهائلة نحو قوله تعالى في الآيات الثّلاثة الأولى من السّورة: «إِذا وَقَعَتِ الْواقِعَةُ، لَيْسَ لِوَقْعَتِها كاذِبَةٌ، خافِضَةٌ رافِعَةٌ» (الواقعة: ١-٣) في الإخبار عن وقوع القيامة والتّأكيد عليه، أو قوله تعالى: «فِي سَمُومٍ وَحَمِيمٍ، وَظِلٍّ مِنْ يَحْمُومٍ، لا بارِدٍ وَلا كَرِيمٍ» (الواقعة: ٤٢-٤٤) وهي الآيات الّتي تصف أحوال الكافرين في الجحيم والمصائب الّتي سيواجهونها عقاباً لكفرهم وعصيانهم، وتزيد هذه الفواصل من شدّة تأثير المشاهد المثيرة على المتلقّي، حيث قال سبحانه وتعالى: «فِي سِدْرٍ مَخْضُودٍ، وَطَلْحٍ مَنْضُودٍ، وَظِلٍّ مَمْدُودٍ، وَماءٍ مَسْكُوبٍ، وَفاكِهَةٍ كَثِيرَةٍ، لا مَقْطُوعَةٍ وَلا مَمْنُوعَةٍ» (واقعه: ٢٨-٣٣) وهي مشاهد أحوال المؤمنين في الجنّة وتمتّعهم بالنّعم الموجودة فيها، والقصد من الإتيان بالفواصل السّريعة في هذه الآيات، التّأثير على المخاطب تأثيراً يشجّعه على القيام بالأعمال الصالحة للنّيل إلى هذه الدّرجة المحمودة والتنعّم بهذه النّعم المعطية لأصحاب الجنّة.

٢.٢.١.٤ علاقة تغيير الفواصل بمعنى الآيات

إن تغيير الفواصل في كثير من آيات *القرآن* يحدث حسب تغيير المعاني. يتجلّى هذا الانسجام بين الفواصل والمعاني بصورة فنّية جميلة في أغلبية الآيات في هذه السّورة نشير إلى نماذج منها:

قوله تعالى: «إِذا وَقَعَتِ الْواقِعَةُ (١) لَيْسَ لِوَقْعَتِها كاذِبَةٌ (٢) خافِضَةٌ رافِعَةٌ (٣) إِذا رُجَّتِ الْأَرْضُ رَجًّا (٤) وَبُسَّتِ الْجِبالُ بَسًّا (٥) فَكانَتْ هَباءً مُنْبَثًّا (٦)».

يتحدّث تبارك وتعالى في الآيات الثّلاثة الأولى عن وقوع القيامة ويؤكّد على حدوث هذه الواقعة ويذكر صفتين لهذا اليوم العظيم، والفاصلة تتغير بعد الآية الثّالثة حيث يبدأ سبحانه وتعالى بالتّعبير عن الحوادث الكونية الهائلة الّتي ستحدث في تلك اليوم. إذن نشاهد أنّ الفاصلة في الآيات الأولى الّتي تدلّ على وقوع القيامة تختلف عن الآيات اللّاحقة الّتي تدلّ على مشهد وقوع الحوادث في الأرض والجبال.

وانتهاء هذه الآيات بحرف الهاء يناسب معنى الخوف الممزوج بالحزن والأسى. «وذلك أنّ صوت الهاء من الأصوات الانفعالية الّتي تعبّر عن التّوجّع والدّهشة أوالألم أو ما إليها من التّعبيرات الوجدانيّة» (عتيق، ٢٠٠٩: ٢٢).

قوله تعالى: «مُتَّكِئِينَ عَلَيْها مُتَقابِلِينَ (١٦) يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدانٌ مُخَلَّدُونَ (١٧) بِأَكْوابٍ وَأَبارِيقَ وَكَأْسٍ مِنْ مَعِينٍ (١٨) لا يُصَدَّعُونَ عَنْها وَلا يُنْزِفُونَ (١٩) وَفاكِهَةٍ مِمَّا يَتَخَيَّرُونَ (٢٠) وَلَحْمِ طَيْرٍ مِمَّا يَشْتَهُونَ (٢١) وَحُورٌ عِينٌ (٢٢) كَأَمْثالِ اللُّؤْلُؤِ الْمَكْنُونِ (٢٣) جَزاءً بِما كانُوا يَعْمَلُون (٢٤) لا يَسْمَعُونَ فِيها لَغْواً وَلا تَأْثِيماً (٢٥) إِلَّا قِيلًا سَلاماً سَلاماً (٢٦)».

يصف سبحانه وتعالى في هذه الآيات حالات المؤمنين يحصى النّعم المادية الّتي أعطاهم جزاءاً للأعمال الصالحة الّتي قاموا بها في الدّنيا، ثمّ يختم هذه الفواصل الّتي تنتهي ب«ون»، بكلمة يعملون في آية «٢٤»، حيث تنتهي المعنى في هذه الآية ـــ بذكر السّبب لإعطاء هذه النّعم ـــ كما تنتهي الفاصلة. ثمّ يتحدّث في الآيتين التّاليتين عن النّعم المعنوية الّتي يلقاها أصحاب اليمين وتتغير الفاصلة بسبب تغيير المعنى وتتبدّل فاصلة «ون» ب «ا».

ثمّ قوله تعالي: «فِي سَمُومٍ وَ حَمِيمٍ (٤٢) وَظِلٍّ مِنْ يَحْمُومٍ (٤٣) لا بارِدٍ وَلا كَرِيم (٤٤)».

تتحدّث هذه الآيات الثلاثة عن مشاهد الأعذبة الأليمة الّتي سيواجهها الكافرون عقاباً لكفرهم وعصيانهم؛ ومن ثمّ تختلف حروف الفاصلة فيها عن الآيات السّابقة.

قوله تعالى: «نَحْنُ خَلَقْناكُمْ فَلَوْ لا تُصَدِّقُونَ (٥٧) أَ فَرَأَيْتُمْ ما تُمْنُونَ (٥٨) أَ أَنْتُمْ تَخْلُقُونَهُ أَمْ نَحْنُ الْخالِقُونَ (٥٩) نَحْنُ قَدَّرْنا بَيْنَكُمُ الْمَوْتَ وَما نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ (٦٠) عَلى أَنْ نُبَدِّلَ أَمْثالَكُمْ وَنُنْشِئَكُمْ فِي ما لا تَعْلَمُونَ (٦١) وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ النَّشْأَةَ الأوّلى فَلَوْ لا تَذَكَّرُونَ (٦٢) أَ فَرَأَيْتُمْ ما تَحْرُثُونَ (٦٣) أَ أَنْتُمْ تَزْرَعُونَهُ أَمْ نَحْنُ الزَّارِعُونَ (٦٤) لَوْ نَشاءُ لَجَعَلْناهُ حُطاماً فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ (٦٥) إِنَّا لَمُغْرَمُونَ (٦٦) بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ (٦٧) أَ فَرَأَيْتُمُ الْماءَ الَّذِي تَشْرَبُونَ (٦٨) أَ أَنْتُمْ أَنْزَلْتُمُوهُ مِنَ الْمُزْنِ أَمْ نَحْنُ الْمُنْزِلُونَ (٦٩) لَوْ نَشاءُ جَعَلْناهُ أُجاجاً فَلَوْ لا تَشْكُرُونَ (٧٠) أَ فَرَأَيْتُمُ النّار الَّتِي تُورُونَ (٧١) أَ أَنْتُمْ أَنْشَأْتُمْ شَجَرَتَها أَمْ نَحْنُ الْمُنْشِؤُنَ (٧٢) نَحْنُ جَعَلْناها تَذْكِرَةً وَمَتاعاً لِلْمُقْوِينَ (٧٣)».

يشير تبارك وتعالى في هذه الآيات إلى قدرته الواسعة على خلق الموجودات حيث يؤكّد على أنّه هو الّذي خلق العباد ورزقهم ووفّر لهم الطّعام والشّراب ما لم يكن عندهم القدرة الكافية على إنجاز مثل هذه الأعمال وعلى هذا النّمط يثبت قدرته على البعث والنّشور مذكّراً قدرته على الخلقة. نشاهد في هذه الآيات أنّ الفاصلة تختلف عن الآيات السّابقة الّتي كانت تدور حول أصحاب الشّمال ومجازاتهم، إذن تغير المعنى في هذه الآيات حيث تغيرت الفاصلة ممّا يعود إلى خبرة الكاتب وقدرته على الإعجاز حيث لا يستطيع أن يتحدّاه أي كاتب خبير آخر.

قوله تعالى: «إِنَّا أَنْشَأْناهُنَّ إِنْشاءً (٣٥) فَجَعَلْناهُنَّ أَبْكاراً (٣٦) عُرُباً أَتْرابا (٣٧)».

يعبّرسبحانه وتعالى في هذه الآيات عن إنشاء الحور في أحسن صور ويصفهنّ بعدّة صفات حميدة؛ والفاصلة تختلف في هذه الآيات عن الآيات السّابقة واللّاحقة مما تناسب مضمون الآية تناسباً فنياً رائعاً، وهو أنّ حروف الفاصلة في هذه الآيات تعتبر من حروف اللّين ممّا تتلائم مع اللّطافة الموجودة في النّساء اللّاتي يصفهنّ الله تعالى في هذه الآيات الثّلاثة.

٢.٤ سورة الحاقّة

١.٢.٤ الموسيقى الدّاخلية

لقد تمّ إحصاء الأصوات المجهورة والمهموسة في سورة الحاقّة وذلك من خلال الجـــدولين التّاليين اللّذين أثبتا نسبة تواتر الأصوات في صفات الجهر والهمس والشّدّة والرّخاوة:

جدول ٣. تواتر الأصوات المجهورة والمهموسة في سورة الحاقّة

صفات الحروف	تواتر الحروف	نسبة مئوية
الأصوات المجهورة	٨٥٦	٧٦٪
الأصوات المهموسة	٢٧٣	٢٤٪
مجموع	١١٣٠	١٠٠٪

حسب ما نشاهد في الجدول نسبة مئوية للأصوات المجهورة في سورة الحاقّة تكثر عن الأصوات المهموسة حوالي **٥٢٪**، هذا مع أن ـــ كما أشرنا في سورة الواقعة ـــ نسبة الأصوات المجهورة بصورة عامّة تكون أكثر من الأصوات المهموسة حوالي **٢٨٪**، ممّا يدلّ على تناسب الأصوات المستخدمة في السّورة مع المعاني المذكورة إذ أنّ الفضاء المسيطر على السّورة هو فضاء الخوف والرّعب بسبب حضور الآيات الدالّة على التّهديد والتّوبيخ.

جدول ٤. تواتر الأصوات الشّديدة والرّخوة والمتوسّطة بين الشّدّة والرّخاوة في سورة الحاقّة

صفات الحروف	تواتر الحروف	نسبة مئوية
الأصوات الشّديدة	٣٩٠	٣٤٪
الأصوات الرّخوة	٣٧٨	٣٣٪
الأصوات المتوسّطة	٣٦٢	٣٣٪
المجموع	١١٣٠	١٠٠٪

كما نشاهد في الجدول إنّ الأصوات الشّديدة المستخدمة في هذه السّورة أكثر من الأصوات الرّخوة ـــ كما أشرنا في سورة الواقعة ـــ مع أنّ عدد الأصوات الرّخوة في الحروف الهجائية أقلّ من الأصوات الشّديدة حوالي أربع وعشرين بالمائة (**٢٤٪**) ممّا يلائم

المضامين الموجودة في هذه السّورة، وهي المفاهيم الّتي تشتمل على الإخبار عن وقوع القيامة في آياتها الأولى، ثمّ التّعبير عن العقوبات الّتي سأصيب بها أقوام عاد وثمود وفرعون مجازاة لعصيانهم وتكذيبهم ليوم الّدين، ثمّ تبيين الحوادث الهائلة الّتي ستحدث في بداية القيامة.

وبما أنّ القصد من الإتيان بكلّ هذه المضامين إيقاظ الإنسان وتوعيته فاستخدام حروف الجهر والشّدّة يضيف على شدّة التّخويف والتّأثير في القارئ، خاصّة تعبير السّورة عن المواقف الصّعبة الّتي يتعرّض لها الكافرون المسيئون في أغلبية آياتها، يخلق تلائماً فنياً جميلاً بين الصّوت والمعنى، حيث يتناسق الجرس المنبعث من الأصوات المجهورة والشّديدة مع الظّروف الصّعبة الّتي سيواجهها أصحاب الشّمال في يوم القيامة.

سنوضّح هذه التّناسبات في التّالي:

تبتدأ سورة الحاقّة بالإخبار عن وقوع القيامة في الآيات الثّلاثة الأولى: «الحاقّة (١) مَا الحاقّة (٢) وَما أَدْراكَ مَا الحاقّة (٣)»، والقصد من «الحاقّة» في هذه الآيات هي يوم القيامة؛ كما يقول علامّة طباطبايي: «المراد بالحاقّة القيامة الكبرى سمّيت بها لثبوتها ثبوتا لا مردّ له» (الطّباطبايي، ١٤١٧: ١٩/ ٣٩٢).

إنّ التّعبير عن يوم القيامة بلفظة الحاقّة ينقل إلى المخاطب الحدّ الأقصى من الخوف والفزع بما فيها من جرس شديد وهائل. واستخدام حرف «القاف» الّتي تعتبر من أقوى الحروف بما فيها من صفات الجهر والشّدّة والاستعلاء و ...، وكونه مشدّداً، تدلّ على هذا الفزع الشديد في يوم القيامة. وكذلك الإتيان بحرف «الف» قبل التّشديد ممّا يوجب زيادة مدّها، يزداد من شدّة الخوف في هذا اليوم، إذ أنّ الجرس المنبعث من المدّ الكثير في حرف الألف ثمّ استقرارها بجانب القاف يوحي المخاوف والصّعوبات الّتي يواجهها الإنسان عند وقوع القيامة إلى المتلقّي إيحاءاً يأتي به إلى الفضاء المليء بالهول والفزع ينظر إلى المشاهد نظرة من يقف أمامها ويشاهدها مباشرة.

ثمّ تكرار لفظة «الحاقّة» في ثلاث آيات متوالية يخلق جوّاً مخيفاً مرعباً يؤثّر على المخاطب تأثيراً يجعله يفكّر في هذا اليوم العظيم ويعيد النّظر في أعماله السّابقة، القصد الّذي يهدفه تعالى من الإتيان بهذه الآيات. يقول سيد قطب في هذا المجال: «وهو يختار

هذا اللّفظ من النّاحية التّصويرية لأنّ له جرساً خاصّاً، رفعه في مدّة الحاء بالألف، واستقراره في تشديد القاف بعدها، والانتهاء بالتّاء المربوطة الّتي يوقف عليها بالهاء السّاكنة (والجرس في ألفاظ *القرآن* وعباراته يشترك في تصوير المعنى ووقعه في الحس)» (قطب، ۲۰۰۲: ۲۱۱).

وكذلك ابتداء السّورة بحرف الهمزة وهي من أثقل الحروف أداءاً ينقل هذا الفزع والخوف إلى قلب المتلقّي ويساعد في تمثّل المشاهد في ذهن القارئ بحيث يجعله يحسّ ذلك الفضاء ويلمسه كأنّه ينظر إلى المشهد عن قرب.

ثمّ في الآيات التّالية: «كَذَّبَتْ ثَمُودُ وَعادٌ بِالْقارِعَةِ (٤) فَأَمَّا ثَمُودُ فَأُهْلِكُوا بِالطَّاغِيَةِ (٥) وَأَمَّا عادٌ فَأُهْلِكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عاتِيَةٍ (٦) سَخَّرَها عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيالٍ وَثَمانِيَةَ أَيَّامٍ حُسُوماً فَتَرَى الْقَوْمَ فِيها صَرْعى كَأَنَّهُمْ أَعْجازُ نَخْلٍ خاوِيَةٍ (٧) فَهَلْ تَرى لَهُمْ مِنْ باقِيَةٍ (٨)» يتحدّث تبارک وتعالى عن الأقوام الماضية كقوم عاد وثمود ويذكّرنا معاصيهم وكيفية هلاكهم والعقوبات الّتي أصيبوا بها بسبب ارتكابهم الذّنوب وعصيانهم لوحدانية الله واليوم الآخر.

وفي الآية الرّابعة يأتي سبحانه وتعالى بلفظة القارعة للتّعبير عن العذاب المتعب الّذي عذّب به هؤلاء الكافرون المكذّبون بأشبع صورة، واللّفظة تصوّر لنا مشهد الشدائد والصّعوبات الّتي أصيب بها المكذّبون المخطئون تصويراً يقرع القلوب بالخوف والفزع ويهزّه هزّاً عنيفاً شديداً، بما فيها من جرس شديد يعود إلى حروف «القاف» و«العين» و«الرّاء» المستخدمة فيها، وهي الحروف الّتي تعتبر من الأصوات المجهورة.

ثمّ في الآية التّالية يستخدم كلمة الطّاغية، للدّلالة على مفهوم العذاب وهي «الواقعة المجاوزة للحدّ في الشّدّة» (الزّمخشري، ١٤٠٧: ١٤/ ٥٩٩). إذا دقّقنا في الحروف المستخدمة في هذه اللّفظة نشاهد بأن حضور «الطّا» في بداية الكلمة ـــ وهي تعدّ من حروف الجهر والشّدّة معاً ـــ ثمّ كونها مشدّداً يخلق جرساً شديداً يلائم المعنى المكنون وراء الكلمة وهي الصّعوبة الّتي تحمّلها المكذّبون عند مواجهتهم هذا العذاب المرهق الأليم.

وفي الآية السّادسة يوصف الرّيح بصفة صرصر و«قيل الصّرصر الشّديدة العصوف المتجاوزة لحدّها المعروف» (الطبرسي، ١٣٧٢: ١٠/ ٥١٦). إن الصّوت المسموع من

هذه الكلّمة يوحي شدّة الريح والصّوت المنبعث منه إيحاءاً يحسّ المخاطب أنه يسمع الصّوت بأذنه ويشاهد الرّيح بعينيه، وهذا من أجل تكرار صوت الصّاد بما فيه من صفة الصّفير وصفة التّكرير الموجودة في حرف الراء.

ثمّ يصف تبارك وتعالى الحوادث الكونية الهائلة الّتي ستـــقع في يوم القيامة بقوله تعالى: «فَإِذا نُفِـــخَ فِي الصُّورِ نَفْخَةٌ واحِدَةٌ (١٣) وَحُمِلَتِ الْأَرْضُ وَالْجِبالُ فَدُكَّتا دَكَّةً واحِـــدَةً (١٤) فَيَـــوْمَئِذٍ وَقَعَتِ الْواقِعَةُ (١٥) وَانْشَقَّتِ السَّماءُ فَهِيَ يَوْمَئِذٍ واهِيَةٌ (١٦)».

ذكّر اللّه تعالى بأمر القيامة في هذه الآيات، ومبدؤها حين ينفخ إسرافيل النّفخة الأولى التّي يكون عندها خراب العالم، وحدوث الفزع والصّعق. وبعد النفخة الأولى ترفع الجبال من أماكنها بقدرة اللّه، ويضرب بعضها ببعض ضربة واحدة، وتصير مع الأرض كتلة واحدة. فحينئذ قامت القيامة. وتصدّعت السّماء، فتصير يومئذ ضعيفة مسترخية (الزحيلي، ١٤٢٢: ٣/ ٢٧٢٤).

إن استعمال كلمة «الصّور» في آية «١٣»، يوحي الصّوت الشّديد الّذي يخرج من الصّور بعد النّفخ فيه وهذا من أجل صفة الصّفير الموجودة في الصّاد واتّصاف الرّاء بصفة التّكرير ثمّ كون الصّاد مشدّداً يزداد على هذا الإيحاء، بحيث يجعل المخاطب يحسّ هذا الصّوت المثير الّذي يحيي الموتى ويبعثهم.

أمّا في الآية «١٤»، فيعبّر سبحانه وتعالى عن انقلاب الأرض والجبال بفعل «دكّتا» ويأتي بالمصدر من جنس الفعل كالمفعول المطلق للتّأكيد عليه. يدلّ هذا الفعل على معنى المراد به بما فيه من الأصوات الشّديدة وهي حروف «الدّال»، و«الكاف»، و«التّاء»، ثمّ تشديد الكاف يزيد من شدّة الهول النّاتج من هذا الانقلاب الهائل في الأرض والجبال؛ وكذلك تكرار هذه الأصوات في االكلمة التّالية يشعرنا بالخوف والفزع أكثر فأكثر.

ثمّ يذكر تبارك وتعالى أحوال الّذين أوتي كتابهم بيمينهم والّذين أوتي كتابهم بشمالهم وموقفهم في اليوم الآخر حيث يقول: «فَأَمّا مَنْ أُوتِيَ كِتابَهُ بِيَمِينِهِ فَيَقُولُ هاؤُمُ اقْرَؤُا كِتابِيَهْ (١٩) إِنِّي ظَنَنْتُ أَنِّي مُلاقٍ حِسابِيَهْ (٢٠) فَهُوَ فِي عِيشَةٍ راضِيَةٍ (٢١) فِي جَنَّةٍ عالِيَةٍ (٢٢) قُطُوفُها دانِيَةٌ (٢٣) كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئاً بِما أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيّامِ الْخالِيَةِ (٢٤) وَأَمّا مَنْ أُوتِيَ

كِتابَهُ بِشِمالِهِ فَيَقُولُ يا لَيْتَنِي لَمْ أُوتَ كِتابِيَهْ (٢٥) وَلَمْ أَدْرِ ما حِسابِيَهْ (٢٦) يا لَيْتَها كانَتِ الْقاضِيَةَ (٢٧) ما أَغْنى عَنِّي مالِيَهْ (٢٨) هَلَكَ عَنِّي سُلْطانِيَهْ (٢٩) خُذُوهُ فَغُلُّوهُ (٣٠) ثمّ الْجَحِيمَ صَلُّوهُ (٣١) ثمّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُها سَبْعُونَ ذِراعاً فَاسْلُكُوهُ (٣٢) إِنَّهُ كانَ لا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ (٣٣) وَلا يَحُضُّ عَلى طَعامِ الْمِسْكِينِ (٣٤) فَلَيْسَ لَهُ الْيَوْمَ هاهُنا حَمِيمٌ (٣٥) وَلا طَعامٌ إِلاَّ مِنْ غِسْلِينٍ (٣٦)».

إنّ الجرس المنبعث من كلّمة السّلسلة في آية «٣٢» وتكرار حروف السّين واللّام تدلّ على التسلسل في حلقات السّلسلة، وكذلك تكرار حرف السّين بما فيها من أسنان يتجسّد لنا حلقات السّلسلة.

نشاهد نوعاً من الصّعـــوبة في التّلفظ في كلمة «يحضّ» في آية «٣٤» إذا دقّقنا في كيفية وضع الحروف في هذه الكلمة نجد بأنّ صفة الاستطالة في حرف الضّاد وتشديد هذا الحرف وكذلك كون مخرج الحاء بعيداً عن الضّاد ـــ مع أنّه جعل بجانبها ـــ يسبب الصّعوبة في التّلفظ (عارفي‌پور، ١٣٨٩: ١٢١). وهذه الصّعوبة تناسب معنى النّفي في الكلمة.

ثمّ يقسم تبارک وتعالى بأنّ القرآن هو كلامه أُنزل على الرّسول الأمين حيث يقول: «فَلا أُقْسِمُ بِما تُبْصِرُونَ (٣٨) وَما لا تُبْصِرُونَ (٣٩) إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ (٤٠) وَما هُوَ بِقَوْلِ شاعِرٍ قَلِيلاً ما تُؤْمِنُونَ (٤١) وَلا بِقَوْلِ كاهِنٍ قَلِيلاً ما تَذَكَّرُونَ (٤٢) تَنْزِيلٌ مِنْ رَبِّ الْعالَمِينَ (٤٣) وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنا بَعْضَ الْأَقاوِيلِ (٤٤) لَأَخَذْنا مِنْهُ بِالْيَمِينِ (٤٥) ثمّ لَقَطَعْنا مِنْهُ الْوَتِينَ (٤٦) فَما مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ عَنْهُ حاجِزِينَ (٤٧)».

> ثمّ أكّد تعالى في آيات ٤٤-٤٦ أنّ هذا النّبي (ص) لا يستطيع أن يختلق *القرآن*، فإنّه لو افترى القرآن، لأخذناه وأهلكناه بالقوّة، ثمّ لبترنا منه الوتين من قلبه، وهو الوريد المتّصل من القلب بالرّأس، إذا قطع مات صاحبه. وهذا تصوير لإهلاكه بأشنع وأشدّ ما يفعله الملوک بمن يغضبون عليه (الزحيلي، ١٤٢٢: ٣/ ٢٧٣٠).

تتجلّى هذه القوّة في كلامه تعالى في آية ٤٤ حيث نشاهد بأنّ جميع الحروف المستخدمة في هذه الآية من الأصوات المجهورة عدا حرفين، وفي آية ٤٦ الّتي أوتي بحرفي القاف والطّاء بجانب بعضهما البعض، وهما من أقوى الحروف بما فيهما من صفات الجهر والشّدّة والقلقلة.

٢.٢.٤ الفاصلة

١.٢.٢.٤ دلالة قصر الفواصل وطولها

تتوزّع استخدام الفواصل السّريعة والمتوسّطة والطّويلة في سورة الحاقّة، أمّا الفواصـــل السّريعة فنشاهدها في أغلبية الآيات مما يتناسق مع الموقف الّذي سيق من أجله وهي:

- الآيتين الأوليين اللّتين تخبران عن وقوع القيامة؛
- الآيات الّتي تصف حالات المؤمنين وأصحاب اليمين بعد تسلّم الكتب؛
- الآيات الّتي تتكلّم عن أحوال الكافرين بعد الأخذ بالكتب؛
- الآيات الّتي تؤكّد على أنّ *القرآن* ليس قول النّبي (ص) بل هو كلامه تبارك وتعالى.

٢.٢.٢.٤ تناسب الفواصل مع المعنى

إنّ تناسب الفواصل مع المعنى ملحوظ في هذه السّورة، سنحلّله كما يلي:

قوله تعالى: «الحاقّة (١) مَا الحاقّة (٢) وَما أَدْراكَ مَا الحاقّة (٣)».

تكرّرت كلمة «الحاقّة» في فواصل هذه الآيات وهو من أجل التّأكيد على وقوع هذا اليوم ثمّ يريد سبحانه وتعالى أن يفهم الإنسان شدّة هذا اليوم وصعوبته. و لحروف الفاصلة وهي القاف المشدّدة والهاء السّاكنة دلالة صوتية جميلة على هذا المعنى.

قوله تعالى: «فَإِذا نُفِخَ فِي الصُّورِ نَفْخَةٌ واحِدَةٌ (١٣) وَحُمِلَتِ الْأَرْضُ وَ الْجِبالُ فَدُكَّتا دَكَّةً واحِدَةً (١٤) فَيَوْمَئِذٍ وَقَعَتِ الْواقِعَةُ (١٥)».

تتغير الفاصلة في الآية ١٣ وتتبدّل من «ية» إلى «دة» وهذا من أجل تغيير المعنى حيث يتكلّم تعالى عن الأقوام الماضية وكيفية هلاكهم ثمّ ينتقل فجأة إلى نفخ الصور وهو من علائم قيام اليوم الآخر والحوادث الواقعة فيها، ثمّ يصف تبارك وتعالى ذلك اليوم العظيم ويرجع إلى الفاصلة السّابقة. إذن التّغيير في الفاصلة يدلّ دلالة واضحة على التّغيير في المعنى.

قوله تعالى: «خُذُوهُ فَغُلُّوهُ (٣٠) ثمّ الْجَحِيمَ صَلُّوهُ (٣١) ثمّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُها سَبْعُونَ ذِراعاً فَاسْلُكُوهُ (٣٢)».

نشاهد أنّ الفاصلة في هذه الآيات تختلف عن الآيات السّابقة وهذا من أجل التّغيير في لحن الكلام والصّيغة، حيث تتبدّل صيغة الماضى إلى الأمر ويصبح الجوّ المليئ بسخط الله وغضبه سائداً بين النّاس، وحروف الفاصلة في هذه الآيات وهي «وه» والجرس المنبعث منها تلائم صيغة الأمر وحالة الغضب والسّخط.

قوله تعالى: «إِنَّهُ كانَ لا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ (٣٣) وَلا يَحُضُّ عَلى طَعامِ الْمِسْكِينِ (٣٤) فَلَيْسَ لَهُ الْيَوْمَ هاهُنا حَمِيمٌ (٣٥) وَلا طَعامٌ إِلاَّ مِنْ غِسْلِينٍ (٣٦)».

ثمّ تتغير الفاصلة في هذه الآيات لأنّ الصّيغة تغيرت مرّة أخرى وتتبدّل من الأمر إلى الماضي. وكذلك تغيرت المعنى حيث كان الله تعالى يأمر بإلقاء الكافر في النّار في الآيات السّابقة ثمّ يصف في هذه الآيات أحوال الكافر في الدّنيا والآخرة.

٣.٤ سورة الانشقاق

١.٣.٤ الموسيقى الدّاخلية

تتوزّع الأصوات المجهورة والمهموسة في سورة الانشقاق حسب الجدول التّالي:

جدول ٥. تواتر الأصوات المجهورة والمهموسة في سورة الانشقاق

صفات الحروف	تواتر الحروف	نسبة مئوية
الأصوات المجهورة	٣٦٢	٧٩٪
الأصوات المهموسة	٩٧	٢١٪
مجموع	٤٥٩	١٠٠٪

وفقاً لما نشاهده في الجدول إنّ نسبة الأصوات المجهورة في سورة الانشقاق تكون أكثر من الأصوات المهموسة حوالي ثماني وخمسين بالمائة (٥٨٪) مع أنّ نسبة الأصوات المجهورة في الحروف الهجائية تكون حوالي ثماني وعشرين بالمائة (٢٨٪) وهذا تعود إلى جوّ الرّعب والفزع السّائد في السّورة.

كما تتوزّع الأصوات الشّديدة والرّخوة والمتوسّطة بين الشّدّة والرّخاوة في السورة حسب الجدول التّالي:

جدول ٦. تواتر الأصوات الشّديدة والرّخوة في سورة الانشقاق

صفات الحروف	تواتر الحروف	نسبة مئوية
الأصوات الشّديدة	١٦٧	٪٣٦
الأصوات الرّخوة	١٥١	٪٣٣
الأصوات المتوسّطة	١٤١	٪٣١
المجموع	٤٥٩	٪ ١٠٠

كما نشاهد في الجدول فإنّ نسبة الأصوات الشّديدة المستخدمة في السّورة أكثر من الأصوات الرّخوة حوالي ثلاث بالمائة (٣٪) بدل أن تكون أربع وعشرين بالمائة (٢٤٪) ممّا تناسب مع الأجواء السّائدة في السّورة.

تغلب نسبة الأصوات المجهورة والشّديدة علي الأصوات المهموسة والرّخوة وهذا يحكي عن المفاهيم المشتملة على الحوادث المخيفة الواقعة في يوم القيامة وإنذار المكذّبين بالعذاب الأليم والتّأكيد على وقوع يوم القيامة وانتقال الإنسان إلى الحياة الأخرى، لكن نشاهد أن غلبة الأصوات المجهورة والشّدّة على الأصوات المهموسة في هذه السّورة أقلّ من السّور السّابقة لأن الجوّ السّائد قد أصبح أكثر ليونة من الأجواء المسيطرة على السّور السّابقة.

سنشرح صفات الحروف المستخدمة فى سورة الانشقاق كما يلي:

تبتدأ سورة الانشقاق بالإخبار عن الحوادث المخيفة الواقعة في بداية القيامة وهي انشقاق السّماء ومدّ الأرض وتسليمها لأمر ربّها: «إِذَا السَّماءُ انْشَقَّتْ (١) وَأَذِنَتْ لِرَبِّها وَ حُقَّتْ (٢) وَإِذَا الْأَرْضُ مُدَّتْ (٣) وَأَلْقَتْ ما فِيها وَ تَخَلَّتْ (٤)».

تبتدأ هذه السّورة كسورتي الحاقّة والواقعة بحرف الهمزة دلالة على صعوبة هذا اليوم والجوّ المخيف المسيطر على السّورة.

ثمّ نشاهد أنّ هذه الآيات المخبرة عن الحوادث تبتدأ كلّها بالهمزة ـــ إذا نغضّ البصر عـــن واو العطف ـــ مما يسبب في المزيد من التّخويف والتّأثير على المخاطب وإدراكه هذا الجوّ الهائل السّائد في السّورة.

وأمّا في الآية الأولى فاستخدام القاف المشدّد بوصفها أقوى الحروف في كلمة «انْشَقَّتْ» يجعلنا نحسّ انشقاق السّماء وانصداعها المرعب، وصفة التّفشّي الموجودة في حرف الشّين توحي إلينا انتثار النجوم في السّماء بعد انشقاقها.

ثمّ يبدأ تبارك وتعالى بالتّكلّم عن حالات المؤمنين والكافرين المكذّبين في يوم القيامة حيث يقول: «فَأَمّا مَنْ أُوتِيَ كِتابَهُ بِيَمِينِهِ (٧) فَسَوْفَ يُحاسَبُ حِساباً يَسيراً (٨) وَيَنْقَلِبُ إِلى أَهْلِهِ مَسْرُوراً (٩) وَأَمّا مَنْ أُوتِيَ كِتابَهُ وَراءَ ظَهْرِهِ (١٠) فَسَوْفَ يَدْعُوا ثُبُوراً (١١) وَيَصْلى سَعِيراً (١٢)».

إن تكرار حرف السّين في آية «٨» بما فيها من صفتي الهمس والرّخاوة يدلّ على سهولة الحساب لدى المؤمنين وإحساسهم بالرّاحة والرّخاء في تلك الظّروف الصّعبة الضيقة. ثمّ ينقل إلينا هذا الشّعور الجميل حينما نقرأ الآية أو نستمع إليها بحيث نستطيع أن ندرك تلك الأجواء السّائدة قدر تمكّننا.

وفي الآية «١٢» صوت الصّفير المنبعث من حرفي الصّاد والسّين يشعرنا بالشّرر الصّاعدة من النّار وحرارتها والصّوت المسموع من حرقتها وأنين أصحاب الجحيم الّذين يحرقون في نار جهنم وينضجرون منها.

وفي الآيات التّالية يقسم تبارك وتعالى بالشّفق واللّيل والقمر ليؤكّد كلامه بالقسم ويعزّز قوله بالإتيان بلام التّأكيد والنّون المشدّدة ثمّ يذكّر المؤمنين بعدم بقائهم في الدّنيا وانتقالهم إلى الآخرة دون أدنى شك، ثمّ يتكلّم عن الكافرين الّذين لا يؤمنون باليوم الآخر بل يكذّبونه، وفي النّهاية يعِدُهم بعذاب أليم ويعد المؤمنين بأجر كبير، حيث يقول: «فَلا أُقْسِمُ بِالشَّفَقِ (١٦) وَاللَّيْلِ وَما وَسَقَ (١٧) وَالْقَمَرِ إِذَا اتَّسَقَ (١٨) لَتَرْكَبُنَّ طَبَقاً عَنْ طَبَقٍ (١٩) فَما لَهُمْ لا يُؤْمِنُونَ (٢٠) وَإِذا قُرِئَ عَلَيْهِمُ الْقُرْآنُ لا يَسْجُدُونَ (٢١) بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا يُكَذِّبُونَ (٢٢) وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِما يُوعُونَ (٢٣) فَبَشِّرْهُمْ بِعَذابٍ أَلِيمٍ (٢٤) إِلاَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحاتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ (٢٥)».

دلّت الآيات على أنّ القادر على تغيير أفلاك السماء من حال إلى حال، قادر على البعث وإحياء الإنسان بعد موته، والشّواهد والأدلّة الكونيّة ناطقة كلّها على قدرة اللّه على ذلك (الزحيلي، ١٤٢٢: ٣/ ٢٨٥٠).

تكرار حرف القاف في آيات «١٦-١٩» ـــ وهي آيات القسم وجوابه ـــ دلالة صوتية واضحة وجميلة على تأكيده تعالى وكلامه القاطع عن البعث والنّشور في يوم القيامة ثمّ تكرار الطّاء والقاف في الآية الأخيرة يزداد من شدّة التّأكيد وقطعية الكلام حيث يؤثّر في نفس المخاطب تأثيراً يجعله يفكّر في أعماله الّتي عملتها طوال حياته الدّنيا.

٢.٣.٤ الفاصلة

١.٢.٣.٤ دلالة القصر الفواصل وطولها

إنّ جميع الفواصل المستخدمة في سورة الانشقاق تكون من الفواصل القصيرة أو المتوسّطة، إلا أنّنا قلّما نجد الفاصلة المتوسّطة، بل أغلبية الفواصل في السّورة من الفواصل القصيرة الّتي تزيد من شدّة تأثير الآيات المخبرة عن وقوع القيامة على نفس الإنسان كما تزيد من تأثير الآيات المعبّرة عن أحوال المؤمنين والكافرين في يوم القيامة.

٢.٢.٣.٤ تناسب الفواصل مع المعنى

إنّ تناسب الفواصل مع المعنى تحقّقت في هذه السّورة كالسّور السّابقة نشير إلى نماذج منها في التّالي:

قوله تعالى: «إِذَا السَّماءُ انْشَقَّتْ (١) وَأَذِنَتْ لِرَبِّها وَحُقَّتْ (٢) وَإِذَا الْأَرْضُ مُدَّتْ (٣) وَأَلْقَتْ ما فِيها وَتَخَلَّتْ (٤) وَأَذِنَتْ لِرَبِّها وَحُقَّتْ (٥)».

يعبّر تبارك وتعالى في هذه الآيات جميعها عن الحوادث الكونية الهائلة الّتي ستحدث في بداية القيامة ومن ثمّ نشاهد أنّه يستفيد من الحروف المشتركة في فواصل الآيات.

قوله تعالى: «فَأَمّا مَنْ أُوتِيَ كِتابَهُ بِيَمِينِهِ (٧) فَسَوْفَ يُحاسَبُ حِساباً يَسِيراً (٨) وَيَنْقَلِبُ إِلى أَهْلِهِ مَسْرُوراً (٩) وَأَمّا مَنْ أُوتِيَ كِتابَهُ وَراءَ ظَهْرِهِ (١٠) فَسَوْفَ يَدْعُوا ثُبُوراً (١١) وَيَصْلى سَعِيراً (١٢) إِنَّهُ كانَ فِي أَهْلِهِ مَسْرُوراً (١٣)».

إذا دقّقنا في هذه الآيات نشاهد أنّ الفاصلة في الآيتين اللّتين تتحدّثان عن إعطاء الكتاب في يوم القيامة واحدة وفواصل الآيات الّتي تصف أصحاب اليمين والشّمال أيضاً فواصل واحدة. إذن نستطيع أن ندرك التّناسق والانسجام في هذه الآيات بأحسن وجه.

قوله تعالى: «فَلا أُقْسِمُ بِالشَّفَقِ (١٦) وَاللَّيْلِ وَما وَسَقَ (١٧) وَالْقَمَرِ إِذَا اتَّسَقَ (١٨) لَتَرْكَبُنَّ طَبَقاً عَنْ طَبَقٍ (١٩)».

تحتوي هذه الآيات على القسم بالشّفق واللّيل والقمر، وعلى جواب القسم وهو التّذكير بوقوع القيامة. والفواصل في هذه الآيات واحدة وفقاً لوحدة المعنى. ثمّ الإتيان بحرف القاف بوصفه حرف الفاصلة تدلّ على التّأكيد على إحياء الموتى وانتقالهم إلى دار الآخرة وعدم بقائهم في الدّنيا دون أدنى شكّ.

٥. النتائج

- إنّ الحروف والكلمات المختارة في كلّ الآيات تناسب والمعاني الموجودة في الآية أو بعبارة أخرى صفات الحروف والجرس المنبعث من الكلمات يلائم المضامين المذكورة في الآيات، حيث تبين لنا حسب الجداول الإحصائية للسّور الثّلاث أنّ عدد الحروف المجهورة المستخدمة في السّور تغلب على الحروف المهموسة حيث أنّ تواتر الحروف المجهورة في سورة الواقعة كان **١٣٩٢** مرّة الّتي تشتغل **٨٠**٪ من مجموع الحروف المستخدمة في السّورة، ثمّ تواترها في سورة الحاقّة كان **٨٥٦** مرّة وهي تشكلّ **٧٦**٪ من مجموع الحروف المستخدمة في السّورة وعدد الحروف المجهورة في سورة الانشقاق كان**٣٦٢** مرّة الّتي تشتغل **٧٩**٪ من مجموع الحروف المستخدمة في السّورة، ثمّ عدد الحروف الشّديدة المستخدمة في السّور أكثر من الحروف الرّخوة وتواترها في سورة الواقعة يكون **٥٥٢** مرّة وهي تشتغل **٣٢**٪ من الحروف المستخدمة في السّورة وفي سورة الحاقّة يكون **٣٩٠** مرّة الّتي تختصّ **٣٤**٪ من مجموع الحروف المستخدمة في السّورة بها، وفي سورة الانشقاق يكون **١٦٧** مرّة وهي تشكلّ **٣٦**٪ من مجموع الحروف المستخدمة في السّورة.
- إنّ كثرة استخدام الأصوات المجهورة والشّديدة في السّور بالنّسبة إلى الأصوات المهموسة والرّخوة تزيد من شدّة التّأثير على المخاطب وتوعيته وهو الهدف من إتيانه تبارك وتعالى بآيات القيامة المليئة بالخوف والرّعب والقلق.

- وكذلك من مصاديق التّلائم بين الصّوت والمعنى هي أنّ السّور تبتدأ بحرف الهمزة ـــ وهي من أصعب الحروف أداءاً وتمتلک صفتا الشّدّة والجهر معاً ـــ وهذه من أجل ابتداء السّور بالإخبارعن وقوع القيامة والحوادث الّتي ستقع في بداية ذلك اليوم العظيم. إذن الابتداء بحرف الهمزة تناسب والجوّ المخيف الهائل الّذي تتبدأ السّور الثّلاث به.
- أمّا حول الفاصلة فنستطيع أن نقول أنّ أغلبية الفواصل في هذه السّور يكون من الفواصل القصيرة للدّلالة على صعوبة هذا اليوم.
- تتجلّي السّرعة والقصر في الفواصل بصورة واضحة وملفتة في فواصل الآيات الّتي تبين الحوادث المخيفة الّتي ستقع في بداية يوم القيامة كانشقاق الأرض ومدّ السّماء وخسف القمر واجتماع الشّمس والقمر وما إلى ذلك من الحوادث، والآيات الّتي تتحدّث عن أحوال المؤمنين والكافرين ويذكر سماتهم والظّروف السّيئة والحسنة الّتي يواجهونها في يوم القيامة، وكذلك الآيات الّتي يقسم تبارك وتعالى فيها للتّأكيد على وقوع القيامة.
- ثمّ هناك عدّة فروق بين هذه السّور الثّلاث وهي أنّ نسبة الأصوات المجهورة والشّديدة المستخدمة في سورتي الواقعة والانشقاق تكثر عن نسبة الأصوات المجهورة والشّديدة في سورة الحاقّة كما أنّنا لم نجد أي فاصلة طويلة في هاتين السّورتين خلافاً لسورة الحاقّة الّتي توجد فيها عدد من الفواصل الطّويلة، وهذا يعود إلى الأجواء السّائدة في السّور الثّلاث إذ أنّ نسبة الآيات الدّالّة على جزاء المتّقين والكافرين والآيات الدالّة على الحوادث المخيفة الهائلة الّتي ستقع في يوم القيامة في سورتي الواقعة والانشقاق أكثر من سورة الحاقّة.

المصادر

القرآن الكريم.
ابن منظور، مكرم بن محمّد (١٩٦٨م). *لسان العرب*، بيروت: دار الفكر.

أنيس، إبراهيم (١٩٧٢م). *موسيقى الشّعر*، ط ٤، مصر: مكتبة الانجلو المصرية.

أنيس، إبراهيم (١٩٨٤م). *الأصوات اللّغوية*، مصر: مكتبة نهضة مصر.

بشر، كمال (٢٠٠٠م). *علم الأصوات*، دار غريب للطّباعة و النّشر والتّوزيع.

الرّماني، أبو الحسن علي بن عيسى (د.ت). *النّكت في إعجاز القرآن (ثلاث رسائل في إعجاز القرآن للرّماني والخطابي وعبد القاهر الجرجاني في الدّراسات القرآنيّة والنّقد الأدبي)*، تحقيق: محمّد خلف الله أحمد ومحمّد زغلول سلام، دار المعارف.

الزّحيلي، وهبة بن مصطفي (١٤٢٢هـ.ق). *تفسير الوسيط*، دمشق: دار الفكر.

الزّركشي، بدر الدين (١٩٩٨م). *البرهان في علوم القرآن*، تحقيق: محمّد أبوالفضل إبراهيم، بيروت: دار الجيل.

السّعران، محمود (١٩٦٤م). *علم اللّغة (مقدمة للقارىء العربي)*، القاهرة: دار الفكر العربي.

سيّد قطب (١٩٩٣م). *النّقد الأدبي «أصوله ومناهجه»*، بيروت: دار الشروق.

سيّد قطب (٢٠٠٢م). *مشاهد القيامة في القرآن الكريم*، بيروت: دار الشروق.

الصّغير، محمّد حسين (٢٠٠٠م). *الصّوت اللّغوي في القرآن*، بيروت: دار المؤرّخ العربي.

الطّباطبائي، سيدمحمّدحسين (١٤١٧م). *الميزان في تفسيرالقرآن*، ط ٥، قم: دار النّشر الإسلامي.

الطّبرسي، فضل بن حسن (١٣٧٢هـ.ش). *مجمع البيان في تفسير القرآن*، ط ٣، طهران: دار النّشر ناصرخسرو.

عبد الرّحمن، مروان محمّد سعيد (٢٠٠٦م). «دراسة أسلوبية في سورة الكهف»، أطروحة لنيل درجة الماجستير، جامعة النّجاح الوطنية.

عبد المطّلب، محمّد (١٩٨٤م). *البلاغة والأسلوبيّة*، الهيئة المصريّة العامّة للكتاب.

عتيق، عمر عبد الهادي (٢٠٠٩م). «الأسلوبية الصّوتية في الفواصل القرآنية»، *مجلة المنارة*، مجلد ١٦، عدد ٣، جامعة آل البيت.

الفراهيدي، عبد الرحمن (د.ت). *العين*، تحقيق مهدي المخزومي و إبراهيم السّامرائي، أوفست.

الفقهاء، بلال سامي إحمود (٢٠١٢م). «سورة الواقعة دراسة أسلوبية»، رسالة لنيل شهادة الماجستير، جامعة الشّرق الأوسط.

الكنابادي، سلطان محمّد، (١٤٠٨هـ.ق). *تفسير بيان السعادة في مقامات العبادة*، ط ٢، بيروت: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات.

المالكي، أنسام خضير خليل (٢٠٠٦م). «الإيقاع الموسيقي في الفواصل القرآنية»، *مجلة كلّية التّربية*، العدد ٢.

معلوف، لويس (١٣٨٦هـ.ش). *المنجد في اللّغة*، قم: دار العلم.

منصوري، زينب (۲۰۱۰م). «ديوان "أغاني أفريقيا" لمحمّد الفيتوري دراسة أسلوبيّة»، رسالة مقدّمة لنيل شهادة الماجستير، الجزائر، جامعة الحاج لخضر، كلّية اللّغة والآداب.

موسوي بلدة، سيد محسن (۱۳۷۷ه.ش). *حلية القرآن*، ط ۳۳، طهران: منظّمة الدّعايات الإسلامية.

ميسة، محمّد الصّغير (۲۰۱۲م). «جماليات الإيقاع الصّوتي في *القرآن الكريم*»، مذكّرة مقدّمة لنيل درجة الماجستير في الآداب واللّغة العربية، جامعة محمّد خيضر.